رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة يونس | من الأية 54 إلى 74

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم. قد - 00:00:00

الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين. وانا نرينك بعض الذين عندهم او ولكل امة رسول فاذا قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون. يقول الله الله جل وعلا ويوم نذكره الا ساعة من النهار يتعارفون بين - 00:00:30

بلقاء الله وما كانوا مهتدين الاية بعد تقسيم وتبيين حال الكفار في قوله جل وعلا ومنهم من يستمعون اليك افا انت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. ومنهم من ينظر - 00:01:10

افانت تهدي العميا ولو كانوا لا يبصرون. ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا لكن الناس انفسهم يظلمون. ثم ذكر جل وعلا عباده بمئالهم ومجازاتهم هناك على اعمالهم فقال جل وعلا ويوم نحشرهم - 00:01:40

الا ساعة من النهار. اي اذكر يا محمد ذكرهم يوم نحشرهم والحشر هو الجمع والمراد حشرهم يوم القيامة. في عرصات القيامة عندما يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد. يقول بعضهم لبعض - 00:02:10

كأنني ينبث في الدنيا الا ساعة من النهار وكذا اذا سألهم الله جل وعلا قال كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما او كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها. ليس كل اليوم يعني يكونون - 00:02:50

انهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ويراد بالساعة الجزء اليسير من اليوم. الجزء اليسير من اليوم. وليس المراد في الساعة الستين دقيقة المصطلح عليه حاليا. الجزء اليسير من اليوم - 00:03:30

ولم قالوا ذلك؟ ومنهم من لبث في الدنيا عشرات ومنهم من يصل الى المئة واعمار السابقين قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم كانت طويلة. تزيد على المئة والمائتين والثلاث. وكما قص الله علينا جل وعلا ان نوح عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام. انه لبث في - 00:04:00

يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين عاما. دعوته اياهم تسع مئة وتسعين سنة اذا سئلوا في عرصات القيامة كم لبثتم في الدنيا؟ قالوا لبثنا يوما او يقول هذا من ضيع عمر - 00:04:30

في الدنيا بما لا فائدة فيه. هو الذي يقول ذلك. انه وضيع عمره فيما لا ينفع. ضيع عمره في ملذات الدنيا وملذات الدنيا كذا شيء اذا انتهى اللذابة تفنى بسرعة. ويبقى النتيجة. الاثم والعار - 00:05:00

ويوم نحشرهم كأنهم يلبثوا الا ساعة كم من النهار كانهم لم يلبثوا الا ساعة واحدة من النهار عشية او ضحى كما قال الله جل وعلا ذلك في كتابه في اخر سورة - 00:05:40

كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها. ليست كل اليوم استقلوها استقلوا الدنيا لانهم ضيعوه بما لا فائدة فيه. او استقلوا بكثهم في الدنيا لانهم يستقلونه وان كان مائة سنة بالنسبة لعرصات القيامة واهوال القيامة - 00:06:10

واقول ذلك اليوم وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون. فلذا يستقلون وقتهم في الدنيا. كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار. يتعارفون بينهم. يتعارفون في عرصات القيامة يعرف بعضهم بعضا. كما يعرف - 00:06:50

بعضهم بعضا في الدنيا. وفي عرصات القيامة احوال. متغير متفاوتة قال هنا جل وعلا يتعارفون وقال جل وعلا فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا وقال جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه. وامه وابيه - 00:07:30
وصاحبته وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ففي عرصات القيامة تتغير الاحوال من حال الى حال عندما يقوم الناس من قبورهم يعرف بعضهم بعضا. وكأنهم تباركوا قبل قليل ثم اذا اشتد الكرب والهول نسي بعضهم - 00:08:10
وتبرأ بعضهم من بعض. وفر القريب من قريبه. والحبيب من ويتمنى المرء ان لو كان له ادنى حق على اقرب قريب او احب حبيب من اجل ان يطالبه بذلك. ثم بعد ما تتطاير الصحف - 00:08:50
ويأخذ من يأخذ كتابه بيمينه ممن وفقه الله وذاك يأخذ كتابه بشماله من يأخذ كتابه بيمينه ويطمئن على مصيره يعطي من يعرفه ويخرج منه ان يطلع على كتابه لانه يسره. كان لم يلبثوا الا ساعة - 00:09:20
من النهار يتعارفون بينهم. في ذلك الموطن يقول الله جل وعلا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله. قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله. هناك تكون الخسارة ويكون الربح العظيم. هناك يتبين الرابح - 00:10:00
من الخاسر. وذبح لا يعدله ربح. ربح عظيم. وخسارة عظيمة والعياذ بالله الرابح في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. يقول الله جل وعلا الحديث القدسي اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:10:30
ذاك الربح العظيم. او الخسارة العظمى والعياذ بالله في نار وقودها الناس والحجارة. عليها ملائكة لا يعصون الله ما امرهم. ويفعلون ما يؤمرون. حبب اليهم تعذيب بني ادم كما حبب الى بني ادم الطعام والشراب. لان بني لان هؤلاء - 00:11:10
من بني ادم عصوا الله جل وعلا. فابغضهم الله وابغضتهم الملائكة. وابغضهم وابغضتهم سائر المخلوقات. قد خسر الذين كذبوا في لقاء الله. والمراد بلقاء الله يوم القيامة. فالناس في الدنيا فريقان - 00:11:50
فريق مؤمن باليوم الاخر يستعد له ويعمل له ويهيئ نفسه للحساب ومن حاسب نفسه وتنبه لامره قبل ان يقدم على الله جل وعلا نجى وفريق اخر والعياذ بالله كذب باليوم الاخر يظن انه ليس هناك الا الدنيا فقط. اكل وشرب ونوم وشهوات - 00:12:20
وليس مؤمن بالبعث ولا مصدق به. فيخسر يوم يقدم على ربه وقدومه ليس باختياره. الكل يقدم على الله جل وعلا المؤمن والفاجر. المصدق باليوم الاخر والمكذب به هذا خسر الذين كذبوا بلقاء الله. كذبوا بلقاء الله في الدنيا فلم يستعدوا له - 00:13:00
وما كانوا مهتدين. ما كانوا في الدنيا يسيرون على هدى وعلى بصيرة وعلى نور من امرهم. بل كانوا يسيرون على عمى وجهل وضلالة والعياذ بالله. واعراضا عن طاعة الله وعن ذكره وعن متابعة الرسل عليهم الصلاة والسلام. وما كانوا مهتدين - 00:13:40
ويوم نحشرهم كأن لم كأن لم يلبسوا الا ساعة من النهار يوم منصوب بفعل مقدر. اذكر او ذكرهم يوم نحشرهم ونحشرهم كل يا قلبي بالنون وبالياء. وكلاهما قراءتان سبعيتان. ويوم نحشرهم ويوم - 00:14:10
كأنهم يلبسوا الا ساعة من النهار كأنهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار في موضع نصب على الحاج. يعني مشبهين من لم يلبث الا ساعة زمنا يسيرا من في الدنيا وقيل المراد بقوله كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار في القبور - 00:14:40
والقول الاول الى الصواب والله اعلم. وجملة بينهم كذلك حال. حالة كونهم يتعارفون. قد خسر الولدين كلموا بلقاء الله وما كانوا مهتدين. كانوا مهتدين وما كانوا مهتدين. اين اسمكان؟ كان الواو - 00:15:10
ومهتدينا خبرها وقوله جل وعلا واما او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون. يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين عصوا امر الله وكذبوك وما كذبت - 00:15:40
عليهم ولا على غيرهم. واعرضوا عن طاعة الله. هؤلاء اما ان نعجل عذابهم فنطلعك عليهم مر بذلك ومنهم من لا يعجل عذابه في الدنيا بل يؤخر في الدار الاخرة وهو محقق لانهم لا يفلتون - 00:16:20
الله مرجعهم اليه. فالله جل وعلا عجل العذاب او لم عجلهم واقع بالظالمين لا محالة. وابن ادم من طبيعته يحب الاستعجال بالخير له وفي الشر لعدوه يحب ذلك لم؟ لانه يخشى الفوز خير وغنيمة يحب ان - 00:17:00
بسرعة لانه يخشى ان تذهب فيأخذها غيره. عدوه يحب ان يعادله بالعقول لانه يخشى ان يفلت الان بين يديه وغدا قد يكون بعيدا

عنه. ولكن الله جل وعلا والخلق في قبضته. متى ما ارادهم هم بين يديه جل وعلا - 00:17:40
فهو يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واما هناك حالتان اما ان نريك يريك العذاب شيئا منه الذي وعدناهم حتى تطمئن بالنصر والتأييد واما ان نؤخر العذاب الى يوم القيامة ومردهم الينا - 00:18:10
واما نرينك. بعض الذين عندهم بعض ليس كله. لان الكافر اذا عذب في الدنيا فهو يعذب بشيء من العذاب المعد له في الدار الاخرة. لا بكله بل العذاب الاليم المؤجل من الدار الاخرة وعذاب الدنيا ليس بشيء بالنسبة لعذاب الاخرة - 00:18:50
واما نرينك بعض الذين عذهم. وهل ارى الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم شيئا من عذاب الكفار؟ نعم. متى؟ في يوم بدر الله الكفار قتل من صناديدهم ورؤسائهم - 00:19:20
شر فتنة والعياذ بالله. واسر منهم سبعون. في الاغلال والسلاسل وهذا خزي لهم في الدنيا. اسرهم من؟ محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. الذين جل صحابته كانوا ممن يستهزئون بهم. ويسخرون بهم. وهم - 00:19:50
للفقراء الصحابة رضوان الله عليهم. وحينما وطئ بلال رضي الله عنه على رأس ابي جهل قبحه الله. قال له هل اخزاك الله يا عدو الله فقال عدو الله وهل هناك من خزي اشد واضر ممن قتلتموه هذه القتلة؟ وبلال رأسه - 00:20:20
قدمه على رأس ابي جهل. وطأ عليه احتقارا له. وبلال كان ممن ابو جهل في رمظان مكة. فاعز الله المؤمنين وشفى غير قلوبهم واذل الله الكافرين. وتتابع النصر باذن الله - 00:20:50
بمحمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. في المواقع والوقعات المتتابعة بينه وبين اهل مكة وبينه وبين اهل الطائف. في معركة حنين ومعركة الطائف ايد الله عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:21:20
واراه شيئا مما اعده الله للكفار واما نرينك بعض الذين من العذاب والقش والعقوبة او قبل ان ترى شيئا من ذلك سائلينا مرجعهم. لو مت قبل ان ترى شيئا من ذلك - 00:21:50
كل هؤلاء الكفار الينا. وسترى في الدار الاخرة لا في الدنيا فالينا مرجعهم يعني مردتهم ومصيرهم ثم الله شهيد على لا تخفى عليه كل فعلهم الله جل وعلا قد اطلع عليه ويعاقبهم عليه - 00:22:30
واما نرينك بعض الذين عدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون. واما من هذه الشخصية وما جائزة للتوكيد؟ يعني جيء بها بهذا الموطن بالتوحيد لنرينك فعل الشر مؤكد بنون التوحيد كذلك - 00:23:10
واما نريك بعض الذين عدهم او نتوفى انك معروف عليه والحالتان متغيرتان. فاين جواب الشرط؟ لقوله واما وانا نرينك بعض الذين اذ هم. فذاك اما ان نريد فذاك ما تسر به عينك. واما - 00:23:40
لتوفينك قبل ان نريك ما نعدهم. فسنريك ذلك في الدار مرجعهم ثم الله شهيد يعني مطلع جل وعلا على ما يفعلون. وقال جل وعلا لا تخفى عليه خافية من احوالهم في الدنيا ولا في الاخرة. وهو جل وعلا ينطق - 00:24:20
شهداء على بني ادم نشهد عليه وتنطق جوارحه. كما قال الله جل وعلا يوم نختم على افواههم وتسلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يشركون. وقالوا لجنودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا انطقنا الله الذي انفقه - 00:24:50
اول مرة واليه ترجعون. وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا منا الله جل وعلا شاهد على العباد بفعلهم كما ان جوارحهم تشهد عليهم. كما ان الملائكة - 00:25:10
ما هذه مصدرية على فعلهم نسختها وما بعدها ويجوز ان تكون موصولة ثم الله شهيد على الذي يفعلون. ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون. يقول الله جل وعلا - 00:25:37
لكل امة من الامم السابقة والغافرة. من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم في كل امة ارسل الله جل وعلا رسوله لان الله جل وعلا لا يعذب خلقه على معصيتهم قبل ان يرسل - 00:26:07
اليهم الرسل ويوضح لهم ما يجب عليهم. كما قال الله جل وعلا وما كنا معذبين حتى ولكل امة رسول ينذرهم ويدعوهم الى الله جل وعلا فاذا جاءهم الرسول فاذا جاء الرسول ودعاهم الى الله - 00:26:27

وحذرهم وانذرهم وبلغهم فمنهم من يصدق ومنهم من يكذب ويرد فان ذلك يقضى بينهم يحكم الله جل وعلا بينهم فيعز من اطاعه ويذل من عصاه هذا المعنى على ان هذه الاية تأويلها في الدنيا - 00:26:57

ولكل امة رسول فاذا جاء اي امة من الامم السابقة رسولها ودعاها وحذرها وانذرها انقسموا بطبيعة الحال الى قسمين. قسم مصدق وقسم مكذب. عند ذلك الله جل وعلا بينهم يحكم بينهم. فيظهر المصدقين ويعلي شأنهم ويخذل المكذبين ويهلكهم - 00:27:37

ويخزيهم وقيل هذا القضاء بينهم في دار الاخرة يوم القيامة. لكل امة رسول فاذا جاء رسول قضي بينهم في وهم لا يظلمون. فالله جل وعلا يقضي بين عباده تقضي بين خلقه. امة تلي امه وهكذا. فيحضر رسول هذه الامة - 00:28:07

التي يريد الله جل وعلا القضاء بينهم. يشهد ويحضر الله جل وعلا والدواوين التي دونت بها اعمالهم. ويحضر الله جل وعلا الكرام الكاتبين من الملائكة الذين كتبوا فعند ذلك يقضي الله - 00:28:47

جل وعلا بينهم. يقضي جل وعلا بالعدل. لا يزيد في ان اعذب اكثر مما يستحق. ويجوز جل وعلا على المحسن باكثر مما لا يستحق فهو جل وعلا يعطي اكثر للخير ولا يعلم - 00:29:20

اكثر مما يستحق. قضي بينهم بالقسط يعني بالعدل. بشهادة رسولهم وحضور كتبهم. وحضور الملائكة الشهداء عليهم يشهدون على على الخلق باعمالهم واذا لم يرظ العبد بالشهادة من خارج كما ورد في الحديث - 00:29:50

انه يقول يا ربي لا اروى الا بشاهد من نفسي. لا يرضى بشهادة الرسول ولا يرضى بشهادة الملائكة الكرام حينئذ يختم الله على الابواب وتتكلم الايدي والارجل. وهو جل وعلا لا يظلم - 00:30:30

وكما تقدم امس في قوله جل وعلا ان الله لا يظلم الناس شيئا لكن الناس انفسهم يظلمون. وقوله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت صلى على نفسه وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا - 00:30:50

ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالفسق وهم لا يظلمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويوم يحشره يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاءهم لقاء الله وما كانوا مهتدين. قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى. يقول تعالى مذكرا للناس قياما - 00:31:20

الساعة وحصرهم من اجدادهم الى عرصات القيامة. ويوم يحشرهم الاية. كقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار. وكقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشيا - 00:32:00

فقال تعالى يوم ينفخ في السور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخابتون بينهم ان لبثتم الا عشرا. نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان بتم الا يوما وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة. الايتين وهذا كله دليل - 00:32:20

على استئصال الحياة الدنيا في الدار الاخرة لقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين؟ قالوا لبثنا يوما بعض يوم فاسأل العاجين. قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون. وقوله - 00:32:50

يتعارضون بينهم ان يعرفوا الابناء الاباء. والخرابات بعضهم لبعض. كما كانوا في الدنيا ولكن مشغول بنفسه فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية. وقال تعالى ولا يسأل حميد الايات وقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين. لقوله تعالى - 00:33:10

للمكذبين لانهم خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة. الا ذلك هو الخسران المبين. ولا اعظم من خسارة من خسارة من فرق بينه وبين احبته يوم الحسرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:33:40

شهيد على ما يفعلون. ولكل امة رسول. فاذا جاء رسول وهم لا يظلمون. قال العباد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى مخاطبا لرسوله صلى الله الله عليه وسلم اي ننتقم منهم في حياتك قر عينك منهم - 00:34:10

اي مصيرهم والله شهيد على افعالهم بعدك وقد قال الطبراني رحمه الله حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا عن حدثنا ابو بكر الحنفي حدثنا داوود الجارود عن ابي السليم عن حذيفة عن حسين عن النبي عن حذيفة ابن - 00:34:40

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي امتي البارحة لدى هذه الحجرة اولها واخرها فقال رجل يا رسول الله فرض عليك من

خلق فكيت من من لم يخلق. فقال حتى اني - 00:35:10
من احدكم صاحبه ورواه عن محمد عثمان ابن ابي شيبة عن عقبة ابن مكرة عن زياد ابن منذر عن حذيفة ابن حسين ابنه نحوه. وقوله ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قال مجاهد يعني يوم القيامة قضي بينهم بالقسط الاية لقوله تعالى - 00:35:30
طاقت الارض بنور ربها الاية فكل امة تعرض على الله بحضرة رسولها وكتاب اعمالها وكتاب اعمالك موضوع وكتاب اعمالها من خير وشر. موضوع شاهد عليهم وحفظتهم من الملائكة شهود ايضا امة بعد امة وهذه الامة الشريفة وان كانت اخر الامم في الخلق الا انها - 00:36:00
يوم القيامة يفصل بينكم ويقضى لهم كما جاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق. امته انما حازت قصب السبق - 00:36:30
رسولها صلوات الله وسلامه عليه. دائما الى يوم الدين. الله جل وعلا شرف هذه الامة رسولها محمد صلى الله عليه وسلم. امة محمد هي اخر الامم. لكنها اول الامم يقضى بينها - 00:36:50
يوم القيامة. كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح نحن الاخرون يعني اخر الناس في الدنيا سابقون يوم القيامة. يعني يقضى بيننا قبل الناس كلهم يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:37:10
- 00:37:40